الادراكات العقلية
ورفضها لمفهوم الفكر الالحادي

أ.م.د. رغد فيصل نفاوة
جامعة البصرة – كلية الآداب

م.د. أرشد حمزة حسن
كلية الأمام الكاظم –ع– للعلوم الإسلامية
اقسام بابل

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مدى قدرة ملكات الادراكات العقلية ومن ثم الوقوف بوجه الفكرة الالحادية التي أصبحت من الحالات المتفشية في المجتمع العراقي وخاصة عند طبقة طلبة الكليات وبعض المثقفين الذين أخذوا يجاهرون علناً بتبني تلك الأفكار الهدامة العقل البشري ، وعلى الرغم من أن الالحاد يقع ضمن درجات متفاوتة من حيث القبول والافراط في القبول إلا انه يجب على المؤسسات الرسمية المتمثلة بالجامعات والمنظمات والمؤسسات غير الرسمية المتمثلة برجال الدين والمؤسسات التي يتبعونها بغض النظر عن انتماءاتهم الطائفية ، على اعتبارات أن العدو مشترك وواحد ، وبالنتيجة هو مهدد لعقيدة وكيان المجتمع العراقي، ومن هنا ركزنا في موضوع بحثنا هذا على جانب الادراك العقلي وتأكيد المنظور القرآني على تنميته وإنضاجه، على اعتبار أن القوة المدركة هي القلب؛ أي اللطيفة الروحانية، ومن عملياتها التعقل والتدبر والتفكر والنظر، وكلها موجودة في القلب الجسمي. ومن جانب آخر قدمنا في موضوع البحث دراسة نقديّة لظاهرة الالحاد ، معتمدين على منهجيّة علميّة ترتكز على أسس يقينية، بعيداً عن الظنون والأوهام، ويحكمها المنهج المنطقي العقلي المستند إلى القران الكريم الحجّة ، والذي لا يقتصر على مجرّد الكلام الوعظي الخطابي، فضلاً عن أن يكتفي بتوجيه كلمات التكفير والحكم بالارتداد، وما إلى ذلك لمن يتّهمهم بالإلحاد. والمنهجية العلميّة المشار إليها تحتّم علينا أن نسجّل عدّة وقفات تشكّلُ أسساً موضوعية ليس في مواجهة الإلحاد فحسب، بل وفي تقديم منهج يحكم علاقة العلم بالدين، ومن هنا ركزنا على الضوابط العامة التي لا بدّ من الانطلاق منها لمناقشة أفكار الملحدين وغيرهم.

المقدمة :

تدور فكرة البحث حول إثبات وجود الذات الالهية وإن حقيقة الذات الإلهية لا يمكن للعقل معرفتها، ولا يستطيع إدراك كُنْهِها؛ لأنها لا تحيط بها الفكرة، والإنسان لم يعط وسائل إدراكها بعد، وإن العقل البشرى مهما كان مبلغه من الذكاء وقوة الإدراك قاصر غاية

القصور، وعاجز غاية العجز عن معرفة حقائق الأشياء، فهو عاجز عن معرفة النفس الإنسانية، ومعرفة النفس لا تزال من أعقد مسائل العلم والفلسفة، وهو عاجز عن معرفة حقيقة الضوء، والضوء من أظهر الأشياء وأوضحها، وعاجز عن معرفة حقيقة المادة، وحقيقة الذرات التي تتألف منها؛ ولا يزال العلم يقف عاجزًا أمام كثير من حقائق الكون والطبيعة، لا يستطيع أن يقول فيها الكلمة الأخيرة.

قال العلامة الفلكي (كاميل فلامَريون) في كتابه (القوى الطبيعية المجهولة): " نرانا نفكر، ولكن ما هو الفكر؟ لا يستطيع أحد أن يجيب على هذا السؤال؛ وترانا نمشى، ولكن ما هو العمل العضلي؟ لا يعرف أحد ذلك .. أرى أن إرادتي قوة غير مادية، وأن جميع خصائص نفسي غير مادية أيضًا .. ومع ذلك فمتى أردت أن أرفع ذراعي، أرى أن إرادتي تحرك مادتي، فكيف يحدث ذلك؟ وما هو الوسيط الذى يتوسط للقوى العقلية فى إنتاج نتيجة مادية؟ يوجد من يستطيع أن يجيبني عن هذا أيضًا؟ بل قل لي: كيف ينقل العصب البصرى صور الأشياء على العقل؟ وقل لي: كيف يدرك العقل هذا؟ كل تلك التساؤلات وغيرها حاول الباحثان الاجابة عنها في طيات هذا البحث. استشهد الباحثان بالعديد من الآيات القرآنية المباركة من اجل توظيف مفهوم الادراكات العقلية ضمن السياقات القرآنية فعلى سبيل المثال: قال تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين (١٢٥) سورة النحل) بمعنى يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم (ادع) يا محمد من أرسلك إليه ربك بالدعاء إلى طاعته (إلى سبيل ربك) يقول : إلى شريعة ربك التي شرعها لخلقه ، وهو الإسلام (بالحكمة) ويقول بوحي الله الذي يوحيه إليك وكتابه الذي ينزله عليك (والموعظة الحسنة) يقول : وبالعبر الجميلة التي جعلها الله حجة عليهم في كتابه ، وذكرهم بها في تنزيله ، كالتي عدد عليهم في هذه السورة من حججه ، وذكرهم فيها ما ذكرهم من آلائه (وجادلهم بالتي هي أحسن) يقول : وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها أن تصفح عما نالوا به عرضك من الأذى ، ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك، أي ان القران الكريم جعل لغة الحوار القائمة على الدليل والاقناع هي اللغة التي يتبعها المتنورين بنور الايمان مع معارضيهم. وبعد ذلك جرى الحديث عن الآيات القرآنية التي دعت الى محاربة الفكر الالحادي ويمكن الاستشهاد ببعض منها على سبيل المثال: قال تعالى: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) سورة الكافرون)، أمر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أن يظهر للكفار

براءته من دينهم ويخبرهم بامتناعهم من دينه فلا دينه يتعداه إليهم ولا دينهم يتعداهم إليه فلا يعبد ما يعبدون أبدا ولا يعبدون ما يعبد أبدا فلييأسوا من أي نوع من المداهنة والمساهلة.

واخيراً تمت مناقشة فلسفة التفكير الناقد في ضوء الآيات القرآنية لأثبات قيادة الكون، ويمكن القول ان فلسفة خلق الكون لم تكن اعتباطية بل هناك من يشرف على ادارته قادر على كل شيء وهو منظم الفلك والمجرات و مقسم السنين الى فصول والايام الى ليل ونهار اليس كل هذه الدلائل تشير الى وجود حاكم لهذا الكون والله الموفق.

أولاً : نظرة على مفهوم الادراكات العقلية .

يتفق العديد من العلماء و الباحثين في مجالات علم النفس المختلفة على أن سلوك الإنسان هو محصلة التفاعل بين الإنسان و البيئة التي يعيش فيها.كما يتفقون على أن السلوك إنما يصدر عن الفرد كنتيجة لعدد من العمليات التي يقوم بها. فالإنسان يحس، يدرك، يعرف، يتخيل، يفكر و غير ذلك من العمليات، و هي في مجموعها تقوم بدور فعال في استثارة، و توجيه الفرد لسلوك ما دون سواه .وهذه العمليات اكتسبت أهمية بالغة في تراث علم النفس على مر العصور، لكل منها العديد من البحوث و الدارسات [١].

أ- تعريف الإدراك perception

يعد الإدراك من القدرات العقلية إلى جانب الذكاء، التفكير، التذكر، الإبداع ،الانتباه والتخيل التي تساهم في عملية التعلم. والإدراك يسبقه الإحساس ،ويستطيع الإنسان أن يميز في نفسه بين نوعين من الإحساسات إن استجابة الحواس للمؤثرات الخارجية ونقلها عبر الجهاز العصبي إلى العقل حيث يتم الفحص العقلي أو ما يطلق عليه "التمثيل العقلي" تسمى "عملية الإدراك" [٢] . ومن جانب آخر هو " تفسير ما يحس به الإنسان وإضفاء المعنى عليه، فالمثيرات قد تكون مجموعة من النقاط الضوئية أو النغمات، يدركها الشخص على أنها إلقاء التحية، أو علامة على الإهانة مما يفيد من نوع الاستجابة التي يصدرها ذلك الشخص [٣] ويعرف كذلك بأنه " عملية عقلية يستخدمها الإنسان بقصد فهم وتفسير العالم من حوله، إذ تعمل أعضائه الحسية على تحسس التنبيهات، ثم بدورها تنقلها إلى الدماغ عبر الأعصاب ليتسنى هناك معالجتها ومن ثم استصدار الاستجابات المناسبة [٤] ومن هنا نستنتج أن الإدراك عملية عقلية يقوم بها الإنسان لإعطاء تفسير وتأويل لما يحيط به إذ يعطيه تصور للعالم الخارجي[٥].

ب- شروط عملية الإدراك:

١- وجود موضوعات طبيعية ذات خصائص متميزة، تعتبر كمنبهات خارجية .

٢- ناحية فيسيولوجية تتصل بالحواس وأطراف الأعصاب التي تنقل الإحساسات إلى المخ.

٣- ناحية نفسية تتصل بتغيير الإحساسات وإعطائها المعاني اللازمة التي تتلاءم مع الشيء

المدرك في مجال إدراك معين [٦].

ج- **الفروق الفردية والإدراك** : علينا أن نميز بين البيئة الواقعية والبيئة السيكولوجية فالأولى هي البيئة كما هي في الواقع والثانية هي البيئة كما تبدو للفرد أي كما يدركها ويشعر بها. وغالبا أن الإنسان لا يستجيب للبيئة كما هي عليه الواقع بل كما يدركها هو أي حسب ما يفرغه عليها من معنى وقيمة وأهمية [٧] .

د- **مفهوم العقل:** أما تعريف العقل فهو القوة المهيأة، والملكة الحافظة والمستحضرة للمعلومات. فهو بمعنى قوة خاصة لها علميات خاصة، تتكامل مع غيرها لكن تفارقها. وبمعنى يطلق على جميع النشاطات الإدراكية والفكرية. في القرآن الكريم ورد أن القوة المدركة هي القلب؛ أي اللطيفة الروحانية، ومن عملياتها التعقل والتدبر والتفكر والنظر، وكلها موجودة في القلب الجسمي. لذا نجد العلماء يعرفون العقل بأنه: القوة المتهيئة لقبول العلم، ويُطلق على العلم الذي يستفيده الإنسان عن طريق العقل "عقل" [٨]، ومن معاني القلب العقل، والقلب الجسماني يحوي اللطيفة الربانية الروحانية؛ وهي حقيقة الإنسان، وهو العالم العارف من الإنسان وهو المخاطب والمعاقب والمعاتب والمطالب[٩]. فيكون القلب الروحاني هو العقل، واللطيفة الربانية المدرك العالمة العارفة هي العقل، أي أن القلب يحوي العقل؛ قوة الإدراك والتمييز والمحاسبة والمعاتبة والمنع والإذن. والقلب يحوي الفكر والإدراك والذاكرة. غير أن التعقل جوهر الإدراك وأعلى مراتب وصول العلم، وهو ذو خصائص قضائية وعنه تصدر الأوامر التنفيذية من رئيس الجسم (القلب) نحو جنوده، فأطلق فعله ومصدره على العملية الإدراكية كلها، و إلا فهو واحد من قوى إدراكية بالقلب. وللعقل القوة العاقلة عمليات في استقبال المعلومات، وحفظها، واسترجاعها، وهي مراتب وصول العلم إلى النفس المدركة. هذا بإعتبار خلاصة البحث والإدراك وهو آخر مرحلة قبل إصدار القرار بالفعل أو الترك، فهو المانع والمجيز. والفكر مثل العقل، وكذا النظر والبصيرة، غير أن كل واحد أطلق باعتبار؛ وإن كان الكل يدل على شيء واحد وهو النور الرباني الروحاني المدرك بالقلب. نبحث هنا في قوى الإدراك وأفعالها، مع بيان الفروق فيما بينها في القرآن الكريم، ولأن ما ورد فيه كان بصيغة الفعل فقط؛ فالبحث في الأفعال أي النشاطات الإدراكية، أو أعمال القلب الإدراكية.

أ- التعقل: وهو وظيفة وفعل لقوة هي (العقل)، ولفظ "العقل" ليس له وجود في القرآن، وإنما يوجد ما تصرف منه نحو "يعقلون، وتعقلون"، كقوله تعالى: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [١٠] ، وقد ورد من مادته بصيغة الفعل في "٤٩" موضعاً من القرآن الكريم، وأكثر ما ورد "أفلا تعقلون" في "١٣" موضعاً، بمعنى أليس لكم ذهن تفطنون به لقبائح أفعالكم وأقوالكم. ، والعقل مصدر، وإن كان سيبويه [١١] يعده صفة؛ لأن المصدر لا يأتي على وزن مفعول البتة. وسمي العقل عقلاً لأنه يعقل صاحبه عن التورط في

المهالك؛ أي يحبسه [١٢].

هـ – القرآن الكريم ومفهومي العقل والتعقل : ذكر القرآن الكريم فعل العقل بصيغة "تعقلون، يعقلون، نعقل"، والفعل لابد له من فاعل وهو محل التعقل، وقد نص على أنه القلب؛ فكان القلب هو المتعقل والعاقل والمفكر والناظر والبصير. وهذه كلها عبارة عن قوى الإدراك والعلم، وهذه القوى لها أفعال إدراكية؛ سميت بحسب طرق تحصيل العلم في النفس، فنجد أن تعريف الفكر هو: قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكر جولان تلك القوة [١٣]. والنظر: عبارة عن حركة القلب لطلب علم من علم [١٤]. فالتعقل في القرآن الكريم هو أعلى درجات وصول العلم، لأن بعده العمل؛ وهو مقترن به، فالنفس أو القلب يصل إليها الخواطر والأحاسيس والشعور، ثم يكون الفكر بتقليب المعلومات والنظر فيها وتأملها، بعدها يكون فهمها وفقه المراد، ثم عقلها بأن تحبس في النفس المدركة وتنتقل إلى الإرادة لتعقلها عن العصيان وتلزمها بالطاعة، قال ابن تيمية: "العلم والعمل الاختياري أصله الإرادة، وأصل الإرادة في القلب، والمريد لا يكون مريداً إلا بعد تصور المراد، فلا بد أن يكون القلب متصوراً" [١٥]، والعقل في القرآن الكريم لا يرد ممدوحاً؛ إلا في مقام العمل بعد العلم، وإلا مجرد العلم دون القيام بمقتضاه يعد نقصاً في العقل [١٦]. فالغاية من العلم ليس الترف المعرفي بل التطبيق العملي. فكان كلما أمر وبين الله آياته وصف عباده حسب درجة الاستفادة من البيان؛ وكان أعلاها عقل ما بَيَّنَه، وذلك باستيعابه وتمييزه، ثم عقل النفس حسب مقتضى البيان؛ فتمنع عن مخالفة الأوامر؛ وتمنع عن ارتكاب النواهي. والطاعة لا تكون إلا عن التزام للأمر، والالتزام لا يكون إلا عن فهم لمقتضى الأمر بعد سماعه.

وكلما ذكر الله تعالى التعقل بصيغة "قوم يعقلون" كان العقل إما:

أ– لحدود وأحكام الله تعالى؛ بوعيها والعمل بمقتضاها.

ب– لمننه وما سخر لعباده من أمور مختلفة ومتنوعة. فكان لا بد من مقابلة الخير النازل من الله تعالى؛ بمنع النفس عن العصيان، وإلزامها بالطاعة لمن يرزقها ويحسن إليها. ، فكل سياقاته ورد فيها ذكر مسخرات الأرض والسماء، من طعام، وحيوان، ووسائل نقل ومزروعات، كقوله: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [١٧] أما إذا ذكر التفكر فكان يوجه نحو الحركة والاختلاف والتنوع، بينما العقل يذكر في مقام الامتنان على العاقل؛ ليُلزَم طاعة من سخر له ما في الأرض لخدمته. وبيْن التعقل وغيره فروق؛ تلاحظ في سياق الآيات التي تتابع، فغالباً يبدأ بالإيمان، ثم السماع، ثم التقوى ثم التفكر ثم التذكر ثم العلم ثم التعقل. وبين العلم والتعقل فرق، وهو أن العقل أول العلم الذي يزجر عن القبائح، وكل من كان زاجره أقوى كان أعقل. وسميت المعارف التي تحصر المعلومات عقلاً لأنها أوائل العلوم، فيقال: اعقل ما يقال لك،

أي إحصر معرفتك، لئلا تذهب عنك [١٨]. لذا كان كل من لم ينزجر عن العصيان ومخالفة أحكام الله تعالى وإن علمها غير عاقل.

و- الدين والعقلانية العامة : من محاور استبانة اتجاه الدين في مناحي الحياة -: حول الدين والعقلانية العامة المراد بالعقلانية العامة التوازن الإدراكي للإنسان ، حيث يمثل الخطوط الاساسية للوعي الانساني . وهي تختلف عن العلم بالمعنى السائد ، لأنها تعطي مطلق المعلومات المخزونة في ذهن الإنسان بما يشمل ما يقف عليه الاحساس ، أو يفضي إليه تفكيره ، أو يطلع عليه من افكار الاخرين .

ما هو اتجاه العقلانية العامة؟ فما هو دور الدين في شانها ؟

أن الصحيح بالنظر الجامع في الخطاب الديني والتعليمات الدينية أن الدين – وفق المنظور الديني نفسه – يقوم بالعقلانية العامة ، ويعتمد عليها ، ويساعد على تنميتها . ولكن استنادا إلى مجموعة من الاسئلة حول نصوص الدين وتعاليمه فان هناك طرحين محتلمين في الموضوع .

الطرح الأول : أن مضمون الدين فوق مستوى العقل ، فلا يدرك إلا من خلال المشاعر القلبية والوجدانية ، ولا يمكن تخريجه على أساس عقلي ، فلا محل لأعمال العقلانية في شانه .

الطرح الثاني : أن الدين يجافي العقل ومعطياته ، لأنه يطلب الاذعان بأمور مخالفة للعقل من قبيل التسليم بأمور متناقضة ، أو مخالفة للبديهية والإحساس ، أو افتراض امور غريبة لا يمكن الوثوق بها .

وكلا هذين الطرحين غير دقيق ، بالنظر الجامع في ثوابت النصوص الدينية وتعاليمها [١٩].

ولنوضح أولاً الموقف الصحيح المتقدم ثم نتعرض لرفع الالتباس الموجب للطرحين المذكورين .

ز- ارتكاز الدين على العقلانية العامة : فالنصوص الدينية وأسلوب الخطاب فيها – المتمثل في القران الكريم – يبين بجلاء أن الدين يرتكز على العقلانية العامة لدى الإنسان ويستند في طلب الإذغان به على هذه العقلانية ، وبذلك بتحفيزها وإعانتها للبت في شان الحقائق الكونية الكبرى الثلاث . ويتضح ذلك بملاحظة ما يلي . لقد حث الدين على التعقل والتفكير والتدبر وإتباع البرهان ورفض الاساليب غير الموضوعية للفكر في شان الدين وسائر اهتمامات الحياة ، مثل التقليد والتأثير بالرغبات والأهواء .. وبذلك نبه على انحصار الحجة بالإدراك الموضوعي الناشئ عن رصد مؤشرات الواقع وعدم حجته الإدراك الارتغابي (الناشئ عن رغبات مسبقة). وقد ورد التنبيه على هذا الامر في كثير من الايات في القران الكريم .. منها و(منها): ما هو بلسان العقل ، كقوله تعالى[٢٠]﴿ كذلك يحيي الله الموتى

ويريكم آياته لعلكم تعقلون﴾، وقوله [٢١] : ﴿قد بينا لكم الآيات أن كنتم تعقلون ﴾ وقوله [٢٢]﴿ ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون) وقوله [٢٣] : ﴿ لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون ﴾ . و(منها) : ما هو مخاطبة لـ ﴿ اولي الالباب ﴾ كقوله تعالى [٢٤]﴿ ولك في القصاص حياة يا أولي الالباب)، وقوله [٢٥] : ﴿وما يذكر إلا أولو الالباب ﴾ ،وقوله [٢٦]﴿ لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الالباب ﴾ ، وقوله [٢٧]﴿ هدى وذكرى لأولي الألباب ﴾.

و(منها) : ما ورد في التنبيه على منطق البرهان كقوله تعالى [٢٨]﴿ يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم ﴾ وقوله [٢٩]﴿ قل هاتوا برهانكم أن كنتم صادقين) وقوله [٣٠]﴿ أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم ﴾ . و(منها) : ما هو بلسان التفكير ، كقوله عز وجل [٣١] ﴿وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ ، وقوله [٣٢] : ﴿أن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾، وقوله [٣٣]﴿وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) وقوله [٣٤]:﴿ أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين ﴾. و(منها) : ما هو بلسان التدبر ، كقوله تعالى [٣٥] :﴿كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب ﴾ وقوله [٣٦] : ﴿افلا يتدبرون القرآن أم على قلوب اقفالها ﴾ ، وقوله [٣٧] :﴿أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين ﴾. ومن كلمات الامام علي (عليه السلام) في اهمية العقل قوله [٣٨]: (لا غنى كالعقل ، ولا فقر كالجهل) ، وقوله [٣٩] (إن أغنى الغنى العقل ، وأكثر الفقر الحمق)، وقوله [٤٠] (لا يغش العقل من استنصحه) ، وقوله [٤١]– وصف سالك الطريق إلى الله – : (قد أحيا عقله وأمات نفسه) ، وقوله [٤٢]: (فلينظر ناظر بعقله).

١– اعتماد الدين على القضايا الفطرية التي تمثل بديهيات الإدراك البشري مثل عدم صلوح البشر والأصنام للإلوهية ﴿ أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم * أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ﴾ [٤٣]، ودلالة الحوادث على أمثالها﴿ أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها ﴾ [٤٤]،﴿فسيلقون من يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها﴾ [٤٥] ﴿فسيقولون لون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة﴾ [٤٦] وحاجة كل أمر حادث إلى سبب ﴿ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون﴾ [٤٧] ودلالة نظم الشيء على حدوثه ووجود سبب عاقل له﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾ [٤٨] .

٢– تنبيه الدين على أن هذه الادراكات ربما يطرأ عليها السبات في مساحة من مواردها ، مما يحتاج إلى تحفيز ، مبنياً من خلال ذلك أن الإنسان لا يحتاج في اكتشاف وجود خالق للحياة إلا لتحفيز الشحنات الدلاليلة الكامنة فيما يجده حوله من الكائنات ، مما يقتضي اكتناهها واستنطاقها والوعي بها وملاحظة بدائعها وعجائبها للانتقال إلى مدلولاتها [٤٩] . ومن الاساليب التعبيرية في القرآن الكريم في مقام التنبيه على ذلك

أ. التعبير بـ (أولم يروا).. قال عز وجل من قائل [٥٠] : ﴿أولم يروا إلى الارض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾ ، وقال[٥١] : ﴿أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء إن في ذلك لآيةً لكل عبد منيب﴾ وقال – في انكار عبادة ما سوى الله–[٥٢]:﴿أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولاً ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً﴾.

التعبير بـ (التذكير) و (الذكرى).. قال عز وجل من قال [٥٣]:﴿قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون﴾ ، وقال [٥٤]: ﴿ومن يوت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب﴾، وقال [٥٥] :﴿وهو الذي جعل الليل والنهار خلفةً لمن أراد يذكر أو أراد شكوراً﴾، وقال [٥٦] : ﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا﴾، وقال[٥٧] : ﴿ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون﴾، وقال[٥٨] : ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون﴾ ، وقال[٥٩]﴿ تبصرةً وذكرى لكل عبد منيب﴾، وقال [٦٠] : ﴿كلا أنها تذكرة* فمن شاء ذكره﴾.

تنبيه أيضا على المنطق الفطري للإدراك .. ومن اهم مفاصله علاقة العلم بالأخلاق ، وحاجة الإدراك الصحيح إلى تطبيق القيم الفاضلة – مثل الصدق والأمانة والتواضع والإنصاف والعدل وغيرها – في مجال المعرفة ، كما تطبق في مجال السلوك ، لأنها تنير عقل الإنسان ، وتحول دون حيلولة الحواجز النفسية عن إدراكه للأشياء على نحو سليم وقد عبر عن ذلك القرآن الكريم بأساليب بيانية متنوعة .. قال عز وجل من قائل [٦١] :﴿صم بكم عمي فهم لا يعقلون﴾،وقال [٦٢] :﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة﴾،وقال: ﴿في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً﴾، وقال [٦٣]﴿فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه﴾،وقال[٦٤]﴿وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا﴾، وقال [٦٥] ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾ ، وقال [٦٦]:﴿بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم﴾، وقال [٦٧]:﴿أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم﴾، وقال [٦٨]:﴿وإن كثيراً ليضلون بأهوائهم بغير علم﴾، وقال [٦٩]: ﴿فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وأن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً ﴾، وقال [٧٠] : ﴿ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني﴾، وقال[٧١]:﴿ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني﴾، وقال[٧٢]﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾.

وفي (نهج البلاغة) عن الامام علي (عليه السلام) أقوال كثيرة تنبه على ذلك ، كقوله (عليه السلام)[٧٣]:((أن الامثل يسهي العقل)) ، وقوله [٧٤] : ((قد خرقت الشهوات عقله))، وقوله [٧٥]: ((عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله)) ، وقوله[٧٦] : ((أكثر مصارع العقول

تحت بروق المطامع))، وقوله [٧٧] ((وكم من عقل أيسر تحت هوى أمير)). وإن الناظر إلى القرآن الكريم ليجد أن أسلوب الاقناع فيه ينطلق من موقف عال مشرف على موازين المعرفة والتعقل وأدواتها – من التحفيز والاستنطاق والإطلاع والمتابعة – واستخدام هذه الموازين في شأن اكتناه الكون والحقائق الكبرى فيه ، وصدق الرسالة التي جاء بها الانبياء عن الله سبحانه . ويجد الإنسان في التشريعات الدينية مظاهر لاهتمام الدين بوقار العقل الانساني كتحريم المشروبات التي تؤدي إلى اختلال التوازن العقلي .. قال الامام علي (عليه السلام) [٧٨] ((فرض الله ... ترك الشرب الخمر تحصيناً للعقل)).

ح- تلخيص موقف الدين من العقلانية العامة : وعلى ضوء ذلك يمكن القول :

(أولاً) :أن العقلانية العامة لهي مرتكز الدين – وفق الخطاب الديني نفسه – وتبتني أدوات إثباته على تحفيزها وتحريكها وإثارة مواضيع السبات والخمول فيها لإدراك الحقائق واستيعابها.

(ثانياً) أن الدين قد اهتم بتقوية روح العقلانية العامة لدى الإنسان ، حيث اشاد بالعقل والموازين العقلية العامة ، كقوله تعالى[٧٩]﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب وقد جاء في السنة النبوية و (نهج البلاغة) وسائر الآثار المعتبرة تأكيد كبير على اهمية العقل والتعقل والعناصر المختلفة الدخيلة فيه .

وبذلك يختلف اهتمام الدين اتجاه العقلانية العامة عن اهتمامه تجاه العلم ، فإن العلم اكتشاف للسنن التفصيلية في الحياة والظواهر الكامنة خلفها – مثل القواعد الفيزيائية والكيميائية – وهو متروك للجهد الانساني ، حيث أريد له أن يكتشف هذه الحياة بنفسه عبر ما زود به من الدوافع والرغبات العامة ، ولا شأن للدين به في حد ذاته ، وأما العقلانية العامة فهي قاعدة الحياة ومرتكزها فيما يشهد أو يغيب منها ، والتي ينطلق منها الإنسان لاكتشاف الحقائق الكبرى التي يختلف بها معنى الحياة الانسانية ويحدد مصيرها ومآلها ، ولذا اعتنى الدين ببيانها وإيقاظ الإنسان بشأنها . هذا ، ولما كان الخطاب الديني خطاباً عاماً ، غير موجه إلى فئة معينة تخاطب بها دون غيرها – كالنخب – فإن من شأن مثل هذا الخطاب – بطبيعة الحال – أن ينشر العقلانية في الوسط الانساني عموماً .

(ثالثاً) : أن الدين – في المنظور الديني- يقوي عقل الإنسان بشكل عام ، فيجعله يعتبر بالحوادث، ولا تتكرر منه الاخطاء ، ويتأمل القول قبل أن يطلقه ، إلى غير ذلك من وجوه ترشيد الفكر والاستجابة والقول والعمل ، وقد روى عن رسول الله (ص) في وصف المؤمن أنه [٨٠]: ((لا يلدغ .. من جحر مرتين))، وعن الامام علي (عليه السلام) [٨١]: ((أن لسان المؤمن من وراء قلبه)). ومن الملاحظ صفات المتلقي والمؤمن في القرآن الكريم والسنة النبوية و(نهج البلاغة) لاحظ أنها تقتضي أن المؤمن المتقي – مع ما فيه من صفات النفس

والإعراض عما لا يعنيه – ليس غافلا ولا ساذجاً ولا مغفلاً ، بل هو كيس فطن ، يقيس الامور بمقياسها ، ويزنها بموازينها . هذا ما يتعلق بتوضيح الصحيح حول علاقة الدين والعقلانية العامة من ارتكاز الدين عليها وتقويته لها . ويبقى التعليق على الطرحين الاخرين المحتملين في الموضوع . الطرح القائل بعدم إدراك حقيقة الدين بالعقل ونقده أما الطر الأول الذي يرى أن حقيقة الدين لا تدرك بالعقل بل بالقلب فهو ايضاً انطباع غير صائب بالتأمل فيه ، وذلك لأنه ينحل مضمونه إلى شقين : نفي إدراك العقل لتلك الحقائق ، واثبات إدراك القلب لها..

١- أما الشق الأول : فإن كان المقصود به تجاوز الدين للعقلانية العامة في حدودها الصائبة والراشدة فذلك خطأ ظاهر.

وان كان المقصود به أن هناك حقائق اضافية لا يتأتى للعقل الحدس بها أو التوصل إليها لأنه لا يملك الادوات الموصلة اليها أو النافية لها ،ولا ينبغي للإنسان أن ينطلق من اسبعادات بدائية إلى نفيها ، فهذا معنى صائب ، لان آفاق الحقيقة أوسع من أن يستوعبها العقل، قال تعالى[٨٢]:﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾. وقد صدر مثل هذا الكلام من بعض علماء الطبيعة الذين بهرتهم القواعد الفيزيائية للكون والجوانب الغامضة التي لا يتيسر رصدها بالعين حتى مع الاستعانة بالآلات المتطورة ، ولكنها اكتشفت من خلال الوقت على ما يؤشر عليها ، فذكروا أن ما علمناه من هذا الكون الواسع شيء يسير ، وليس باستطاعته الإنسان أن يدرك حجم الحقائق التي يمكن أن تكون قد خفيت عليه رغم البحث والتفتيش.

٢- وأما الشق الثاني – وهو أدراك القلب لبعض الحقائق – فهو مالا ينفي اعتبار العقلانية العامة ايضاً ، بل يقتضي التنبيه على انه لا يصح للمرء أن ينفي ما لا يجد سبيلا إلى إدراكه بالعقل المحض.

وحيث أن الظاهر أن القلب – الذي يرمز إلى مشاعر الإنسان – ليس آله الإدراك بنحو مباشر ، فينبغي أن يكون المراد من إدراك القلب أحد أمرين ..

(الأول): أن هناك أشياء غامضة يلامسها الشعور الانساني من غير أن يكون للعقل سبيل إدراكها تفصيلاً ، فهو لا يجد صورة عنده ، ولا تزيد معلوماته بشأنها عن هذه الملامسة والإحساس الداخلي .. وبذلك قد يفسر كيفية تواصل الإنسان مع ما وراء الطبيعة ، حيث يذكر أن هذا التواصل يحصل بقوة روحية في داخل الإنسان – هي على حد قوى الاحساس الخمس التي يدرك بها الأشياء الحسية – يتأتى لها أن تلامس الكائنات غير المادية ، وربما يستشهد على ذلك بقول الامام علي(عليه السلام)[٨٣]: ((ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان)).

و(الثاني) : أن هناك أشياء يستدل عليها الإنسان بالشعور – وإن تعذر له ادراكها بالعقل– فإن اصول مشاعر الإنسان ذات الدلالة على وجود ما تعلقت به، نظير دلالة شعور الطفل بالحاجة إلى الام على وجهأم له– وفق سنن التكوين– ودلالة شعور الإنسان بالحاجة إلى الزواج على وجود طرف آخر يتزوج به ، وهكذا.. وعلى هذا يمكن القول: أن هناك مشاعر للإنسان تهدي إلى حقائق قد لا تجد العقل سبيلاً إلى اثباتها . لكن لابد في اثبات كون الشعور الذي يجده الإنسان من هذا القبيل من تحكيم الميزان العقلي ورعاية خطوطه العريضة.

الطرح القائل بمجافات الدين للعقل ونقده : وأما الطرح الثاني القائل بمجافات الدين للعقل فهو في الحقيقة قد يتحدث عن فهم آخر للدين غير الفهم الذي ذكرناه – الذي تمثل العقلانية العامة والادغان بالإدراك العقلي الواضح ركيزته الاساسية – ويعول على أساس خاطئ بالاعتماد على امور لم يثبت نسبها إلى الدين أو ينسب إلى العقل نظريات غير محسوسة علمياً [٨٤] .

ثانياً : نظرة على مفهوم الالحاد

الإلحاد مذهب فلسفي يقوم على فكرة أساسية وهي فكرة إنكار وجود الخالق، وأنّ المادة أزليّة ولا خالق لها، أو قل: المادة هي الخالق والمخلوق. وفكرة الإلحاد ليست بالجديدة، فقد عرفها الإنسان منذ القدم وإن بنسبٍ متفاوتة، فقد عُرف عن بعض الناس إنكارهم لحقيقة وجود الخالق، وسُمِّي هؤلاء بأسماء شتى كالملاحدة أو الزنادقة أو غير ذلك، لكنهم ظلّوا حالةً شاذة ولم تشكّل تحدياً كبيراً أمام الإلهيّين (المؤمنون بالإله)، ولهذا نجد أنّ الأنبياء (ع) لم يبذلوا جهداً في مواجهة الإلحاد بالقدر الذي واجهوا فيه ظاهرة الشرك، كما نلاحظ ذلك بجلاء في نصوص القرآن الكريم. هذا التجاه الالحادي يذهب إلى الإستدلال بالنظريات الانثروبولوجية والتشابه فيما بين الحضارات البشرية إلى نفي الديانات وزيفها، ومن ثم بناءً على ذلك نفي الإله. ويستغل هؤلاء علم الانثروبولوجيا في تدعيم آرائهم، فيستدلون مثلاً زيف القران الكريم بكونه حوى قصة الطوفان والتي يزعمون إنها مسروقة من التراث البابلي ، أو قصة اهل الكهف المأخوذة من السريان وهي عندهم باسم اهل مغارة أفسس ، وان مكة مأخوذة من كلمة " المقة" وهو معبد الوثنيين من قوم بلقيس ،وغالباً ما يوظف هؤلاء الكشوفات الاثرية في تدعيم آرائهم بزيف الاديان ، وانها مجرد صنائع بشرية تعيد توليد تراث الحضارات بصياغات جديدة لنفي الدين ضمناً ومن ثم نفي العبادة وصولاً إلى الالحاد [٨٥] . وتظل هناك اشكالية مضمنة في كلامهم وهي انهم يضعون مقدمة كبرى مضمرة تدعى العقيدة ما بين الحضارات والدعوات النبوئية السابقة ، مما يعني إن كل حضارة أو دعوة نبوية انما إنشأت ونمت بمعزل عن سابقتها ، ودون وجود أي رابط فيما

بينها ، وعليه فان أي تشابه بين حضارتين أو نبوئتين يعزى إلى سرقة احداهما من الاخرى وهذا افتراض لا يدعمه دليل [٨٦] . إنّ إحدى الخصائص المميِّزة لكل فلسفة وجودية، سواءً كانت إلحادية أم لا، هي انكشافها من وجهة نظر الذاتية الفردية .يفوقُ هذا الأمر في دلالته ما تُفيده الحقيقة المعروفة بأنّ كل تفلسُفٍ هو حتماً جُهد ذاتٍ فردية .إنّه يعني أن الفلسفة الوجودية تُقاوم الفرضية الفلسفية الشائعة التي تُفيد أنّه من أجل أن نعرف حقاً وبعمق، ينبغي أن نُبدّل الوعي من موقف الذاتية الفردية لتحويله إلى موقف المشاهدة المنفصلة وغير الشخصية لنظامٍ مطلقٍ من الواقع الموضوعي .على النقيض من ذلك، تُصرُّ الفلسفة الوجودية أنّه فقط من خلال التبنّي والمحافظة بشكلٍ واعٍ على الموقف الفينومينولوجي للذاتية الفعلية باعتباره أساسياً وغير قابلٍ للاختزال، يُكننا الوصول إلى الحقيقة الفلسفية الأصيلة لذلك فإنّ الدقة من خلال الوفاء لتحليلٍ خاص لمقتضيات هذا الموقف، انقادت النماذج المختلفة من الفلسفة الوجودية إلى تقييمٍ إلحاديٍ للواقع. لا ينبغي خلط الإلتزام الوجودي بالذاتية مع الفلسفة الذاتية .هذا الإلتزام ليس تمجيداً للاعتباطية أو النسبية المجردة، ولا يُنِّل هروباً من العقل بل محاولة لتحقيق مفهومٍ أنسب للعقلانية الإنسانية .إنّه يسعى لإظهار كيف يستطيع كلُّ فردٍ الوصول إلى إدراكٍ ذاتيٍّ غني عبر التأمل الشخصي بأشكال وأبعاد خبرته الإنسانية كذاتٍ متجسّدة في العالم مع أشخاص آخرين. يحتوي هذا الموقف الأساسي للفلسفة الوجودية على نقدٍ لكلٍّ من ماديّة الفلسفة الوضعية الطبيعية وعقلانية الفلسفة المثالية المتعالية .قد يحتجّ بأنّ كلّ واحدٍ من هذين البديلين الفلسفيين يُنّلُ نزعاً للمجموع الكلي للواقع ناشئاً من نظرةٍ غير ملائمة وأُحاديّة الجانب .إنه يعتبرُ أنّ مقاربته الخاصة على ضوء الذاتية الفعلية هي وسيلة للكشف عن قصور كُلٍّ من الفلسفة الوضعية والمثالية والتغلُّب عليها [٨٧] . قد يؤكّد الفيلسوف الوجودي أن الفلسفة الوضعية تعتبرُ كل الواقع– بالاضافة إلى الإنسان مجرّد منظومةٍ من المعلومات أو الأشياء أو الموضوعات الخاضعة بشكلٍ تام إلى منهج العلم الطبيعي .إنّها تسعى لتفسير الإنسان من الناحية التجريبية كمجرد شيء أو مجموعة من الأشياء ضمن أشياء أخرى .بعبارةٍ أخرى، إنّها تعتبره مجرد بُعدٍ معقَّد للعالم المادي، وتتجاهل الحقيقة التي تُفيد أنّ الإنسان بالأساس هو ذاتٌ وليس مجرد شيء، وأنّه بمثابة ضمير الحاضر وليس الغائب .تنسى هذه الفلسفة أنّ الإنسان ليس جزءاً من العالم فحسب بل هو أيضاً مُنشئٌ للمعنى والقيمة في العالم .باختصار، تفشلُ هذه الفلسفة في تقدير استطاعة عالم الموضوعية إظهار نفسه على هو عليه فقط لأنّ الإنسان ليس مجرد شيء بل هو ذاتٌ أيضاً .وعليه، حتى في تطبيقها، تُناقضُ تفاسيرُ العلم الطبيعي المفيدة للمعنى الادّعاءات المطلقة التي تُقدَّم باسمها من قبل [٨٨] . وجهة النظر الوضعية وعليه، يُلاحظُ مِرلو–بونتي أنّ " وجهات النظر العلمية التي يكون وجودي وفقاً لها لحظة من العالم

هي دائماً ساذجة وكاذبة في نفس الوقت لأنّها تُسلّم جدلاً، دون أن تذكر ذلك بصراحة، بوجهة النظر الأخرى، أي الوعي الذي من خلاله يُشكّل العالم نفسه حولي منذ البداية ويشرعُ بالوجود بالنسبة لي" [٨٩] . وان ما يهمنا هنا هو معناه المستعمل فيما يخص مسألة الوجود الالهي ، وبالرجوع إلى انحاء استعمالاته وتداوله نجده انه يعني (ترك الاعتقاد بوجود إله لهذا الكون) وان عبارة ترك الاعتقاد هي اعم من الاعتقاد بعدم وجود إله واعم من الشك مع الاعراض [٩٠]، عن الاعتقاد بوجود اله فهي شاملة لكلا الموقفين وعبارة وجود اله لهذا الكون تقال بمعنيين احدهما عام والاخر خاص أما المعنى العام فهو وجود فاعل لهذا الكون منه صدر ومنه انبثق سواء أكان لهذا الفاعل دور في عمل الكون ام لا وسواء اكان له في حياة الانسان الخاصة بالتشريع والتأثير من خلال ارتباط الانسان به ام لا ، أما المعنى الخاص فهو وجود فاعل لهذا الكون منه صدر وعنه انبثق ، وله دور في عمله ودور في حياة الانسان بالتشريع والتأثير من خلال ارتباط الانسان به ام لا [٩١] . وظاهرة الإلحاد في المجتمع تزيد مع الأيام في ظل عدم المبادرات الجادة في العلاج والتصحيح ، والمتابع يلاحظ سمات هذه الظاهرة بالخروج عن الطريق الصحيح والوقوع في دهاليز الشكوك والتردد في المعتقدات ، ويصرح من سلك هذا الطريق باعتقاده الجديد تارة ويخفيه تارة أخرى حتى يصبح في نهاية المطاف من الملحدين ومما يدل علم ذلك ظهور من يسب الذات الإلهية ، ويتطاول على مقام النبي صلى الله عليه وآل وسلم ، ويطعن في الثوابت الشرعي ، وهذا كله لم يأتِ من فراغ بل هناك هناك خلايا لها حراك عقدي وفكري متخم بالكفر والالحاد والضلال ، وتنتشر هذه المعتقدات والافكار بهدوء ويحاول نشرها من يؤمن بها عبر الوسائل الاعلامية المرئية والمسموعة وعبر شبكات التواصل الاجتماعي [٩٢].

ثالثاً :آراء ملحدين في عدم وجود الذات الالهية

يعلل بعض الملحد ين رؤاهم بأسباب يعتقدونها فلسفية أو عقلية نابعة من التحليل المنطقي والاستنتاج العلمي ،وتعد هذه التعليلات الأركان الأساسية للفكر الإلحادي ؛ حيث يشير كثير منهم إلى عدم وجود أي أدلة أو براهين موضوعية على وجود إله ، ويرون أن وجود إله متصف بصفات الكمال منذ الأزل هو أكثر صعوبة وأقل احتمالا من نشوء الكون والحياة لأ ما لا يتصفان بصفات الكمال، بمعنى أن افتراض وجود إله حسب رأي الملحدين يستبدل معضلة و جود الكون بمعضلة أ كبر وهي كيفية وجود الإله الكامل منذ الأزل، وبالتالي لا بد أن التعقيد قد نشأ من حالة بسيطة، كتفسير تنوع وتعقيد الكائنات الحية كما تشرحه نظرية التطور عن طريق الانتخاب الطبيعي .

* فكرة الشر أو الشيطان في النصوص الدينية : حيث يرى بعض الملحدين أن الجمع بين صفتي القدرة المطلقة والعلم المطلق يتعارض مع صفة العدل المطلق للإله وذلك لوجود الشر في العالم.

*عدم وجود دليل علمي على فرضية الخلق من العدم ، حيث تقول إحدى النظريات حسب قانون بقاء المادة : إن المادة لا تفنى ولا تستحدث من العدم ، بل يمكن فقط أن تتحول إلى طاقة بعلاقة تعبر عنها معادلة تكافؤ المادة والطاقة، والطاقة بدورها محفوظة بقانون بقاء الطاقة، بمعنى أن المادة هي صورة من صور الطاقة، وهما لا يفنيان ولا يستحدثان من العدم. هذه هي الأركان الأساسية للإلحاد المعاصر، وتتفرع عن هذه الأركان باقي الأفكار والتصورات والفلسفات، فالملحد المعاصر إما أنه ينكر وجود إله ؛ أو أنه لا يؤمن بوجود إله [٩٣]. والملحدون لا يعلمون لأنفسهم مذهبا ولا معتقدا) وهذه حقيقة يعترفون بها ولا ينكرونها (فكل أفكارهم قائمة على معاداة الدين) أي دين (والتشكيك في أساسياته ومسلماته التي تتوافق مع الفطرة ، وهم لا يفترون من إيهام الناس بكلام وأوهام يطلقون عليها" النظريات " ليخدعوهم ويلبسوا عليهم دينهم [٩٤].

رابعاً :نظرة على الفرق الملحدة في العالم المعاصر.

أ : اللادينية: هي عدم إيمان الإنسان بأي دين ، ورفض جميع الأديان على كما يعتقد اللادينيون صنع ونتاج فكري بشري، و اللادينية هي عنوان عريض يندرج تحته كثير من التوجهات والقناعا ت الفكرية والفلسفية والعلمية ، المرتبطة بالأسئلة الجوهرية عن الكون ومغزاه وعن السياسة و الأخلاق، ولكن تبقى اللادينية وهي بذلك تعد مفهوما بسيطا يقتضي الاعتقاد أن أي الدين هو بشري الصنع.

ب: اللاربوبية : تم استخدام كلمة اللاربوبية كترجمة عربية لكلمة (Atheism) في الحملة العلنية لظهور اللاربوبيين) الملحدين (والتي دعا إليها ريتشارد دوكتر إلى جانب كلمة إلحاد، كمحاولة لإشهار كلمة ثانية لا تحمل معنى سلبيا من حيث اللغة ، وتعطي المعنى المطلوب المتمثل بعدم الاعتقاد بإله أو آلهة، لكن بالرغم من ذلك فكلمة" إلحاد "هي المستخدمة بصورة شائعة حتى من قبل الملحدين العرب.

ج : المانوية : هي عقيدة من عقائد الفرس القديمة، تنسب إلى ماني بن فتك الذي ولد سنة٢١٦ ميلادية في بابل ، وكان في الأصل مجوسيا عارفا ببعض الشرائع السماوية ومذاهب ومعتقدات عصره، وكان يقول بنبوة ا لمسيح ولا يقول بنبوة موسى ، ثم حاول الجمع بين بعض الشرائع السماوية والمعتقدات الوضعية و إقامة صلة بين المسيحية و البوذية والزرادشتية، ولذلك فهو يعتبر نفسه ضمن الأنبياء و كلاً من بوذا وزرادشت ويسوع أسلافا له. و أتباع المانوية هم معظم من أطْلِق عليهم الزنادقة في صدر الإسلام ،وإن كان لفظ

الزندقة في الإسلام شمل كل فكر فيه خروج عن توحيد الله تعالى، ومن أمثلتهم :أحمد بن يحيى بن إسح ق الراوندي المعروف بابن الراوندي ،و الشاعر العباسي المعروف أبي العلاء المعري صاحب رسالة الغفران ، والشاعر العباسي الحسن بن هانئ المعروف بأبي نواس ...وغيرهم ، والله أعلم بخواتيمهم.

د: اللاأدرية : هم الذين لا يتخذون موقفا معينا من وجود الله تعالى ، حيث يعتقدون أنها مسألة علمية لا يمكن إثباتها، ولا تحمل أهمية جوهرية بالنسبة للإنسان ، فهم لا يؤمنون ولا يعتقدون بوجود إله لهذا الكون [٩٥].

خامساً : عبدة الشيطان

هذه الحركة الشيطانية المعاصرة ظهرت بعد سنة ١٩٦٠ ، معتمدة على بعض الأعمال الأدبية التي تجسد الشيطان بشخصية البطل الذي لا يهزم، مثل كتابات جورج برنارد شو ، ومارك توين اللذان شغلهما فكرة الرجل الخارق) سوبر مان (فمزجا بين صفات بشرية وأخرى خارقة لا يستطيع البشر فعلها، وهما في حقيقة الأمر لم يبدعا شيئا جديدا فهذا فكر متأصل وعقيدة راسخة في أعماق الفكر الغربي النصراني ، وهو اعتبار بعض الأشخاص أبناء الآلهة ولهم قدرات خارقة تفوق قدرات البشر، وتحارب قوى الشر وتساعد الضعفاء ، ولقد أدخلوا هذه ا لأفكار في كثير من أعمالهم الروائية والتصويرية) السينمائية (ولعل أشهرها روايات) هرقليز ، وهاري بوتر. (ثم تبنى الشيطانيون هذه الفكرة وجعلوها من سمات شيطام مستغلين إلحاد هذين الكاتبين ليروجوا لأفكارهم الشيطانية. وعقيدتهم التي يجتمعون حولها أنهم : لا يؤمنون بالله أو إبليس) الشيطان (أو حياة بعد الموت، بل يجب أن يستمتع الناس بحيام الحالية وأن يحيوها كاملة أو كما يحلو لهم.

وإمعانا في الجدية والتنظير قسموا أنفسهم إلى اتجاهين رئيسيين هما : الشيطانية الإيمانية، والشيطانية الإلحادية ، الشيطانية الإ يمانية تبجل الشيطان كإله خارق للطبيعة ، على عكس الشيطانية الإلحادية التي ينظر أصحابها إلى أنفسهم على أنهم ملحدون ، ولا يؤمنون بالشيطان المادي بل يؤمنون بالشيطان الرمزي الذي يرمز إلى بعض الخصال البشرية) الأهواء والغرائز (ولقد تأسست في سان فرانسيسكو الأمريكي ة كنيسة عرفت باسم كنيسة الشيطان ، وذلك في ٣٠ أبريل سنة ١٩٦٦ ، بواسطة الكاهن اليهودي الساحر أنطون لافي، الذي كان يعتبر الكاهن الأعلى لهم حتى هلاكه في سنة ١٩٩٧ وهي تعد أهم وأكبر مرجعية مؤسسية لهم ، كما أنه ألَّف لهم كتابا يعتبرونه مرجعهم الأهم وكتا□م المقدس وهو كتاب : الشيطان. يدعوا عبدة الشيطان هؤلاء إلى : تمجيد القوة ، والاستمتاع بكل ما حرمته الأديان والاستعانة بالسحر والسحرة . ويرون أن الشيطان يكافئ أتباعه بالسرور والسعادة وامتلاك الدنيا بكل مسراتها، وبعد الموت يبعثون إلى الأرض ليحكموها و يتمتعوا

بملذاتها. واجتماعاتهم كلها لا تتم إلا بالموسيقى الصاخبة التي تسمى الميتال، وهم يستترون وراء المصطلحات الغامضة فيطلقون على بعضهم: إيمو أو ميتال نسبة إلى موسيقاهم الصاخبة. والخلاصة أن عبدة الشيطان، لا يؤمنون بألوهية الشيطان، بل يؤمنون بفكر الشيطان من استحلال المعصية والتشبع منها، وهذا ما يسمى بالفجور [٩٦] .

وعكس ذلك توجد العبادة

سادساً :مفهوم العبادة

العبادة تعني الطاعة والتعبد والتنسك، وأصل العبودية الخُضُوع والذل[٩٧]. والعبادة ((هو فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيما لربه))[٩٨]. والعبودية تعني الانقياد والطاعة والالتزام بعبادة الله تعالى دون سواه والامتثال لأوامره ونواهيه بلا إضافة وبدعة وتقصير ونقصان ولا إشراك احد معه بل الإخلاص له وحده سبحانه وتعالى[٩٩] . لقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان ليعبده وحده ويمتثل لأوامره ، فعبادة الله وطاعته واجب وتكليف ، وما على الإنسان إلا الاستجابة والامتثال لأوامر الله تعالى وطاعته[١٠٠] . قال تعالى﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِي (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِي (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨)﴾ [١٠١] .

وتعد نظرية العبادة من النظريات المطروحة التي في ضوئها يحدد الفعل الخلقي للإنسان ،وهذه النظرية تفسر جميع الأفعال الأخلاقية التي يقوم بها الإنسان و يشهدها جميع بني البشر، بأنها أفعال تمتاز بالشرف والسمو والثناء والمدح والرفعة ، وهذه الأفعال تختلف عن سائر الأفعال الطبيعية عند الإنسان، لذلك فجميع ما يصدر من هذه الأفعال الأخلاقية إنما هي من سنخ العبادة[١٠٢]. ويعد الشيخ مرتضى المطهري [١٠٣] من القائلين لهذه النظرية ، فبعد العرض المسبق الذي عرض بنقده للنظريات الفعل الأخلاقي ،يعرض المطهري نظريته في الفعل الأخلاقي بعرضه إنَ الأخلاق تدخل في ضمن موضوع العبادة ، فهذه النظرية مرجع أساسي للأفعال الجميلة والأخلاق الحميدة ، أي بمعنى إن السلوكيات الأخلاقية تُعد من مقولة العبادة[١٠٤]. ويشير الشيخ مرتضى المطهري أنه قد اثبت أنَ للإنسان نوعين من الشعور أحدهما الشعور الظاهري الذي يكون الإنسان على اطلاع مباشر عليه ، أما الآخر فهو الشعور الباطني ويكون خارج عن سلطة الشعور الظاهري ولا اطلاع للإنسان عليه ،ولدعم رأيه هذا بتمسك المطهري بآراء علماء النفس الذين يعتقدون أنِ القسم الأكبر من الشعور الإنساني مغفول عنه و ما هو منظور عند الإنسان الجزء الصغير منه ، ولهذا يرى المطهري إنَ في داخل ضمائرنا وفي باطننا سلسة من الأفكار والإحساسات والمعلومات والميول وقد نتصور انه لا شيء من وراء ذلك إلاَ أنه في الواقع توجد معلومات ومدركات ومشاعر ورغبات كثيرة مترسبة في أعماقنا ونحن عنها غافلون وقسم منها خاف

عن ظاهر شعورنا[١٠٥].ويتضح هنا أن المطهري من الشعور الأخلاقي هو نفس الشعور الباطني وهو بحد ذاته شعور بمعرفة الله تعالى. إنَ نظرية العبادة التي يعرضها المطهري هي :((الخروج من دائرة الذات المحدودة والضيقة ،والخروج من محدودية الآمال والتمنيات والانطلاق و العروج إلى الكمال المطلق ،لأن في العبادة التجاءً وانقطاعاً واستنجاداً بالمعبود وتحرراً من الأنا وعبادة الذات والأفعال))[١٠٦] . يتضح من تعريف المطهري للعبادة هنا تأكيد الاتصال بين الإنسان والله أي توثيق الصلة ينهما اتصال الإنسان بالله أي اتصاله بالكمال المطلق والعروج إليه،فالإنسان لا يمكن أن يتصل بالمطلق العالي إلا بواسطة نظريه العبادة ،فالعبادة هنا هي تجرد الإنسان من الأنا والذات المحدودة هذه الأنا النازعة نحو الشهوات والملذات ،فبالعبادة يخرج الإنسان عن شهواته الدنيوية والاتجاه نحو الحق تعالى لأنه اتجاه نحو الكمال والعدل والخير والتخلق بذاته تعالى، فالعبادة هي من تتوق بالإنسان وتشد به نحو الخير ليتحلى ويمتثل بالصفات الأخلاقية الحميدة والتخلص من عبودية الأنا المحددة . ولهذا يقر المطهري بأن الحس الخلقي يوصل إلى الله ، وهذا إن دلَ على شيء ، فإنما يدل على أنَ معنى الأخلاق من مقولة العبادة ، فالإنسان يمارس سلسلة من السلوكيات الأخلاقية في حياته ،إذ يقبل عليها برغبة وشوق ، فإن خالف هواه فيها ومنافعه الشخصية ارتقى إلى كمالاته المنشودة، لأن الأخلاق توصل إلى المطلق ، فالمطهري يرى أنَ الحس الأخلاقي غير منفصل عن معرفة الله سبحانه ، فالحس الأخلاقي هو حس معرفة الله (تعالى) وإدراك وجوده[١٠٧]. ويرى الشيخ مرتضى المطهري إنَ لله نوعين من القوانين ،قوانين مثبتة في فطرة الإنسان وأخرى ليست موجودة في فطرته بل هي متفرعة عنها حيث يتم بيانها وتقريرها من قبل الأنبياء عليهم السلام فقط، ومع تأييد الأنبياء القوانين الفطرية فأنهم يأتون بقوانين أضافية أخرى للبشرية تتلاءم وتنسجم مع عمق روح الإنسان وقلبه وفطرته ، لكن بنكهة جديدة ومن خلال معرفة الإنسان لله تعالى يستطيع تميز تلك القوانين والحصول لرضا الله سبحانه [١٠٨] ، ويدرك الإنسان وجود الله تعالى بفطرته وعن طريق حاسة باطنية لاشعورية يدرك وجود الله تعالى كذلك يدرك قانون الله ويعرف ما فيه رضاه فهو بالفطرة يتجه نحو رضاه تعالى وان كان لا يعلم بأنه يسير في هذا الاتجاه وهنا يستشهد المطهري بعابد الوثن (حاتم الطائي) بالرغم من شركه إلا أن الأفعال الأخلاقية التي كانت تصدر منه وهي الكرم هي أفعال فطرية لا شعورية [١٠٩]

سابعاً : الخطاب القرآني في محاربة الفكر الالحادي .

أ- دلالات الخطاب القرآني : لا يُفصِّل المفسرون القول في مفهوم الخطاب؛ لأن البحث في مسائله ليس من مباحث القرآن الكريم، بل هو من مباحث أصول الفقه، بيد أنهم يعتمدون عليه كثيراً في أثناء تفسيرهم لآيات الكتاب العزيز. فنجدهم يقولون مثلاً: "هذا من

مفهوم الخطاب، الذي المذكور فيه والمسكوت عنه حكمهما واحد"، و"هذا هو مفهوم الخطاب؛ إذ المسكوت عنه في حكم المذكور"، و"هذا يسمى مفهوم الخطاب، وهو أن يكون المذكور والمسكوت عنه في حكم واحد"، ونحو ذلك من العبارات[١١٠]

دلالة المفهوم في القرآن في القرآن الكريم كثير من الآيات التي فُهم المراد منها وفق دلالة المفهوم، سواء في ذلك ما كان الحكم فيها أولويًّا، أو ما كان مساوياً. وهذه بعض الأمثلة على ذلك، يستبين الأمر أكثر على ضوئها : قوله سبحانه في خطاب بني إسرائيل (ولا تكونوا أول كافر به [١١١] ، منطوق الآية نهي الأولين من بني إسرائيل عن الكفر بما جاءهم من البينات والهدى، ويدخل في هذا النهي، بدلالة مفهوم الخطاب الثاني وغيره. قال ابن عطية" :حذروا البدار إلى الكفر به؛ إذ على الأول كفل من فعل المقتدي به ."قوله تعالى} :لا تأخذه سنة ولا نوم[١١٢]المراد بهذه العبارة من الآية الكريمة، أن الله تعالى لا تدركه آفة، ولا يلحقه خلل بحال من الأحوال، فجُعِلَ المذكور مثالاً لما لم يُذكر، وأقيم هذا المذكور من الآفات مقام الجميع، وهذا مستفاد بدلالة مفهوم الخطاب. قال الطبري" :معناه: لا تحله الآفات والعاهات المذهلة عن حفظ المخلوقات، وأقيم هذا المذكور من الآفات مقام الجميع". وقال أبو حيان" :المعنى: أنه تعالى لا يغفل عن دقيق، ولا جليل، عبر بذلك عن الغفلة؛ لأنه سببها ."قوله سبحانه} :ومن دخله كان آمنا)[١١٣] ، دلت الآية على منع المسلمين من قتال المشركين المحاربين عند المسجد الحرام، وتدل بمفهومها على منعهم من أن يقتلوا أحداً من المشركين دون قتال عند المسجد الحرام .قوله سبحانه} :لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة[١١٤] ، منطوق الآية أن المحرم من الربا ما كان أضعافاً مضاعفة، بيد أن القليل منه محرم أيضاً بدلالة مفهوم الخطاب. إذ المسكوت عنه من الربا في حكم المذكور . قوله تعالى} :ولا يظلمون فتيلا [١١٥]، منطوق الآية أنه لا يُترك لأحد من الأجر ما يوازن مقدار الفتيل، ومفهومه الأولوي أنه لا يُترك له من الأجر ما كان فوق ذلك، فيكون المعنى: لا يُترك له من الأجر مهما كان قليلاً، ومهما كان كثيراً ونحو ذلك قوله سبحانه} :فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره [١١٦] ، فالآية أخبرت بمنطوقها، أن من يعمل عملاً قليلاً، يجده بين يديه يوم القيامة، وأخبرت بمفهومها أنه من يعمل فوق مثقال الذرة، فإنه يجده كذلك بين يديه يوم القيامة. فمعنى الآية: أن من يعمل ما فوق الذرة يراه، قليلاً كان أو كثيراً. فنبَّه منطوق الآية على ما هو مسكوت، وهذا هومفهوم الخطاب [١١٧].قوله تعالى :(يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم)[١١٨]، قال الآلوسي" :معناه: كونوا قائمين بالقسط، ولو كان الحق على غيركم، ولو كان عليكم، ولكنه ذكر ما هو أعسر عليهم فأوجبه؛ تنبيهاً على أن ما كان أسهل أولى بالوجوب". فالحكم بالقسط ولو على النفس واجب، ومن باب أولى وجوب الحكم بالقسط ولو على الغير .قوله تعالى} :ليس عليكم جناح

أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم) [١١٩] ، أفادت الآية بمنطوقها جواز دخول البيوت غير المسكونة لمن كان له فيها متاع. وأفادت بمفهومها جواز دخولها لوضع المتاع. وكذلك جواز دخول المسافر، وإن لم يكن له فيها متاع؛ لقصد التظلل، أو الراحة، أو المبيت. كل ذلك مستفاد من دلالة مفهوم الخطاب .قوله سبحانه} :مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء)[١٢٠] ، سياق الآية يفيد أنها خطاب لمشركي مكة، وتُعلم مساواة غيرهم لهم في ذلك بدلالة مفهوم الخطاب، والقرينة الدالة على قراءة عامة القراء قوله في الآية التالية : (إن الله يعلم ما تدعون من دونه من شيء) {العنكبوت:٤٢ .(قوله تعالى} :وهو الذي يقبل التوبة عن عباده)[١٢١] ، منطوق الآية يفيد أنه سبحانه يقبل توبة عباده الذين سيُذنبون في المستقبل، بيد أن الآية أيضاً دالة على قبول توبة الذين عملوا السيئات قبل نزول الآية؛ وذلك بدلالة مفهوم الخطاب. قال ابن عاشور" :في الآية بشارة للمؤمنين بأنه قَبِلَ توبتهم مما كانوا فيه من الشرك والجاهلية؛ فإن الذي من شأنه أن يقبل التوبة في المستقبل، يكون قد قَبِلَ توبة التائبين من قبلُ، بدلالة لحن الخطاب، أو فحواه ."قوله سبحانه} :لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نسا)[١٢٢]، منطوق الآية النهي عن أن يسخر قوم من قوم، أو نساء من نساء، ولم يقل: لا يسخر رجل من رجل، ولا امرأة من امرأة. ويفهم منه بدلالة مفهوم الخطاب، النهي عن أن يسخر أحد من أحد .قوله سبحانه} :إن يتبعون إلا الظن) [١٢٣] ، جيء بصيغة المضارع في قوله} :يتبعون{؛ للدلالة على أنهم سيستمرون على اتباع الظن، وما تهواه نفوسهم؛ وذلك يدل على أنهم اتبعوا ذلك من قبلُ، بدلالة مفهوم الخطاب [١٢٤].

ب-دلالات الخطاب القرآني في وجود الذات الالهية.

هناك العديد من الايات الكريمة التي دللت على وجود قوى خارقة هي من تسيير الكون فعلى سبيل المثال: قال تعالى: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (١٤) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ (١٥) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٦) رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (١٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٨) مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (٢٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢١) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (٢٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٣) وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (٢٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٥) كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٨) يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (٢٩) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٠) سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ (٣١) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٢) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (٣٣) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٤) [١٢٥] وهذه المعجزات التي قدمها الله للإنسان لا تحتاج الى شرح وتوضيح فان

الانسان مصيره الموت والله صانع الحياة [١٢٦]. وكذلك قوله تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ [١٢٧] .

ومن جانب آخر هناك بعض الآيات التي وردت فيها لفظة" الالحاد " في القرآن الكريم وأسباب ورودها وتفسيرها، فلقد وردت لفظة" الالحاد المأخوذة من جذر وذلك « يُلحِدُون » ست مرات في القرآن الكريم، ثلاث مرات بلفظ « لْحدَ» في سورة الأَعراف، وسورة النَحِل، وسورة فُصِلَت، وجاءت مرة واحدة بلفظ في سورة الكهف وسورة « مُلتَحِدا » في سورة الْحج، ومرتين بلفظ « إلْحاد.» ومن هذه الآيات الكريمات: قولَه تَعَالى { وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [١٢٨] .

ج- والإلحاد في أسمائه على وجهين:

أحدهما :أن يوصف بما لا يصح وصفه به. والثاني :أن يتأول أوصافه على ما لا يليق به. ذكَرَ الشيخ الطوسي في تفسيره التبيان في تفسير هذه الآية{ ولله الأسماء الْحسنى:} إن الله تعالى قد أخبرَ أن له الأسماء الْحسنى نحو قوله{ بسم الله الرحمن الرحيم } وغير ذلك من الأسماء التي تليق به، وأنه أمر تعالى خلقه أن يدعوه بها ويتركوا أسماء الجاهلية، وقوله {وذروا الذين يلحدون فيه :}يَلحَدون بفتح الياء والْحاء، والإلحاد هو العدول عن الاستقامة والانحراف عنها وقال ابن جريح :اشتقوا العُزى من العزيز والات من الله وكان ذلك الحاداً وقال ابن عباس «إلْحادهم تكذيبهم: » وقال قتادة :هو شركهم، وقال قوم :هو ، تسميتهم الأصنام بِأنها ألهة، فهو تهديد للكفار وإن الله تعالى سيعاقبهم على عدولهم عن الْحق في تغيير أسمائه [١٢٩] . وهذا هو الالحاد في أسماء الله عز وجل أي الميل والانحراف بها إلى الباطل إذ يثبتون له صفات النقص ماهو منزه عنها جل أسمه. إذاً «يُلحِدون» هنا جاءت بمعنى :الذين يجو رُون ويعدلون عن الْحق وعما يجب اعتقاده في أسماء الله وصفاته.

د- بعض الآيات القرآنية التي حددت مفهوم الالحاد .

١- في قولِهِ تعالى {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ} [١٣٠] قرأها حمزة والكسائي" يَلحَدون "بفتح الياء والْحاء غير عاصم، والباقون قرأها بضم الياء وكسر الْحاء « .يُلحِدون» وذكر الطبرسي في تفسيره مجمع البيان إن قوله سبحانه{ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر} أي إنا نعلم أن الكفار يقولون إن القرآن ليس من عند الله وإنما يُعلِم» النبي (صلى الله عليه وآله) بَشَر، وقال ابن عباس : قالت قريش إنما يعلمه بلعام وكان روميا نصرانياً، ثم ألزمهم الله تعالى الْحجة وأكذبهم بِأن قال" لسان الذي يلحدون إليه أعجمي "أي لغة الذي يضيفون إليه التعليم ويمايلون إليه القول

أعجمية ولم يقل عجمي لأن العجمي هو المنسوب إلى العجم وإن كان فصيحاً والأعجمي هو الذي لا يفصح وإن كان عربياً، وقيل يلحدون إليه يرمون إليه ويزعمون أنه يعلمك أي لسان هذا البشر الذي يزعمون أنه يعلمك أعجمي لا يفصح ولا يتكلم بِالعربية فكيف يتعلم منه ما هو في أعلى طبقات البيان، أي ظاهر بين لا يشكك يعني « لسان عربي مبين » أي القرآن الكريم « وهذا إذا كانت العرب تعجز عن الإتيان بمثله وهو بلغتهم فكيف يأتي الأعجمي بمثله [١٣١]. وقال الزَجاج :وصفه بِنه عربي أي صاحبه يتكلم بِالعربية[١٣٢] في هذه الآية جاءت بمعنى :يسندون ويَنسبون « يُلحِدون اليه » وبهذا فكلمة إليه .وكانت هذه مزاعم الكفار في الطعن في القرآن الكريم بإيجاد أي شبهة للتشكيك فيه دون الالتفات إلى عدم منطقية هذه الشبهات التي يطلقوها.

٢ – قوله تعالى{ :وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبكَ لَا مُبَدِلَ لِكَلِمَاتِهِ – وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً.}[١٣٣] قال صاحب مجمع البيان{ ولن تجد من دونه ملتحد اً }معناه: إن لم تَتبع القرآن فلن تجد من دون الله ملجأ، وقيل حرزاً، وقيل موئلا ، وقيل معدلا ومحيصاً، والأقوال متقاربة في المعنى يقال لْحدَ إلى كذا أو إلتَحَدَ إذا مال إليه [١٣٤]، وجاء في الميزان قوله تعالى « وَاتْلُ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ إلى اخر الآية فقال " إن الملتَحِد اسم مكان من الالتحاد بمعنى الميل، ويمكن أن يكون المراد :ولن تجد أنت ملتحداً من دونه لأنك رسول ولا ملجأ للرسول من حيث إنه رسول إلا مرسله وأتل عليهم هذه الآيات المشتملة على الأمر الالهي بِالتبليغ لأنه كلمة إلهية ولا تتغير كلماته وأنت رسول ليس لك إلا أن تميل إلى مرسلك وتؤدي رسالته [١٣٥] وعلى هذا يكون معنى "ملتحدا" في هذه الآية الكريمة تعني ملجأ وموئلا والملتحد : الملتجأ.

٣– قوله تعالى{ :إِن الذِينَ كفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ الله وَالْمَسْجِدِ الْحرَام – الذِي جَعَلْنَاه لِلناسِ سَوَاء الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْه مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} [١٣٦] جاء في تفسير الميزان إن قوله تعالى{ :وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْه مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ :} إنه بيان لجزاء من ظلم الناس في هذا الحق المشروع لم في المسجد ولازمه تحريم صد الناس عن دخوله للعبادة فيه، ومعناه الذين كفروا ولايزالون يمانعون الناس عن سبيل الله وهو دين الإسلام ويمنعون المؤمنين عن المسجد الْحرام الذي جعلناه معبد اً للناس يستوي فيه العاكف والبادي، ونذيقهم من عذابٍ أليم لأنهم يرِدون الناس فيه بإلْحاد بظلم ومن يرد الناس فيه بإلْحاد بظلم نذقه من عذاب أليم . وفي الكافي، عن ابن أبي عمير عن معاوية قال : سألت ابا عبد الله (عليه السلام) عن قوله «وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ بِظُلْمٍ) : » قال كل ظلمٍ إلْحاد، وضرب الخادم في غير ذنب من ذلك الإلحْاد .وفيه ; بإسناده عن أبي الصباح الكناني قال سألت أبِي عبدالله (عليه السلام) عن قوله عز وجل{ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ بِظُلْمٍ

نُذِقْه مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ} ، فقال(عليه السلام :) كل ظلم يظلم الرجل نفسه بمكة من سرقة أو ظلم أحد أو شيء [١٣٧].

الخاتمة والتوصيات : من الإنصاف للنفس والبعد عن التغرير بها أن يتوقف الملحد عن ادعاء العقلانية ، ومن ثم نسبة ارآئه إلى العقل ، فيقول عقلي يحكم وعقلي يقول قبل أن يقوم بتعلم معنى العقلانية ولدراية بمعيارها وسلوك طريقها بصبر وعزم ، أما اذا ما فعل ذلك فيمكنه حينئذ بكل جدارة أن ينسب مواقفه إلى العقل ، وان يقول العقل يحكم والعقل يقول والعقل يمنع وهكذا إلى بقية الأمور التي تتطلب موقفاً عقلياً وعقلانياً وإذا ما فعل ذلك فيعني ذلك أن كف عن الالحاد .ويكون مسلماً في كل حركاته وسكناتها لكل ما يجري مما لا يمكن تغييره في نفسه وفيما حوله ، وساعياً بأقصى جهده وطاقته رؤية عقله وعدالة نفسه ، لتكميل كل ما يمكن تكميله في نفسه . ومن جانب آخر لم تعد مشكلة الالحاد مشكلة محلية ، مقتصرة على بلد معينٍ ، بل أصبحت مشكلة عالمية تشمل جميعٌ أرجاء الوطن الإسلامي وخاصة بعد شيوع مصطلح العولمة في دول العالم الثالث الإسلامية ، وعلى الرغم من أن ويلّات هذه المشكلة مطروحة على الساحة المجتمعية في العراق والكثيرٌ من دول العالم الإسلامي ، إلا أنها تتفاوت في حدتها من دولة لأخرى، فهي في بعض البلدان أكبر وأظهر من البعض الآخر؛ وهذا يعود إلى قوة العوامل المنتجة لهذه المشكلة؛ فيجّب على الحكومات والمؤسسات الدينّيةٌ الرسميةٌ الاهتمام بالتعاليمٌ الدينّيةٌ الإسلامية السمحاء ، وزيادة العناية بحاجات الشباب والعمل على تلبيتّها، ومعالجة ما يعانون من مشكلات نفسية واجتماعية وغيرها بشكل منهجي مدروس؛ وكذلك القيام بالدراسات العلمية لمعالجة الأسباب الاجتماعية الدافعة لترسيخ فكرة الالحاد في المجتمع ومن ثم معرفة الأسباب والدوافع التي تهيأت لانتشار هذا الفكر المنحرف في المجتمعات الإسلامية أما فيما يخص الاستنتاجات التي تخص الوقوف ومحاربة الفكر الالحادي فهي :

١- تكثيف الدروس العلمية في المساجد والحسينيات والكليات والمدارس وخاصة في ترسيخ مفهوم التوحيد والعقيدة .
٢- توعية المجتمع بخطر الالحاد على المجتمع عبر وسائل الإعلام المختلفة .
٣- الاهتمام بالتجديد في وسائل الإعلام والتواصل مع الشباب وعلى جميع المستويات .
٤- إنشاء المراكز المتخصصة ووضع الدراسات المعمقة في كيفية مواجهة الفكر الالحادي .
٥- إجراء الدراسات المساعدة في الوقوف على ظاهرة الالحاد وخاصة عند طلبة الكليات
٦- الوقوف بوجه العوامل المساعدة على انتشار ظاهرة الالحاد .

قائمة بأسماء المصادر

اولاً : القران الكريم . ثانياً: الكتب والمراجع .

١. ابو البقاء ايوب ابن موسى الحسيني الكفوي ، معجم الكليات، مطبعة مؤسسة الرسالة ، القاهرة ، ٢٠٠١

٢. ابي الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ج١١، مطبعة دار الصادر ، بيروت ، ١٩٨٤،

٣. ابي القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني ، المفردات في غريب القران ، مطبعة مكتبة نزار مصطفى ، القاهرة ، ١٩٩٦.

٤. ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، التبيان في تفسير القران ، ج٦، مطبعة دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٨، ص١٥٢.

٥. أبي منصور إسماعيل الثعالبي النيسابوري ، فقه اللغة وسر العربية ، مطابع الاباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٨٨٨.

٦. احمد خالد الطحان ، خلاصة العتاد في مواجهة الالحاد ، ط١، مطبعة العتبة العباسية ، كربلاء المقدسة ، ٢٠١٤،

٧. الأمام علي ابن ابي طالب ، نهج البلاغة ، حققه محمد عبده ، المطبعة الادبية ، بيروت ، ١٨٨٥ ، الحكمة .

٨. باتريك ماسترسن ، الالحاد والاغتراب – بحث في المصادر الفلسفية للالحاد المعاصر ، ترجمة هبة ناصر ، المركز الإسلامي للدراست الاستراتيجية ، العتبة العباسية المقدسة ،٢٠١٧ .

٩. بان خليل الشمري ، ظاهرة الالحاد في المجتمعات اسبابها علاجها ، ط١، دار روافد للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠١٧،ص٢٣.

١٠. جون دكت ، علم النفس الاجتماعي والتعصب ، ترجمة عبد الحميد صفوت إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .

١١. الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد أبو هلال العسكري ، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه محمد إبراهيم سليم ، مطبعة دار العلم للثقافة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٧ .

١٢. حيدر عبد الأمير رشيد ، حوار الاديان في الإسلام والديانة المسيحية ، ط٢ ، دار العلم للطباعة والنشر ،بيروت ، ٢٠٠٨، ص٢٨٧.

١٣. سلمان زيد سلمان اليماني ، القلب ووظائفه في الكتاب والسنة ، مطبعة دار ابن القيم ،١٩٩٤ .

١٤. علي ابن محمد الجرجاني ، التعريفات ، مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة.

١٥. علي حمزة زكريا ، أنواع الالحاد –نظرة مجملة – ، منشورات العتبة العباسية المقدسة ، كربلاء ، ٢٠١٧ ،

١٦. علي كاظم الجوراني، درس في لغة الخطاب القرآني ، ج٢، مطبعة الدار العالمية ، بيروت ، ٢٠١٤

١٧. مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروز آبادي ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، تحقيق محمد علي النجار ، ج٤، مطبعة الاهرام ، القاهرة ، ١٩٩٢.

١٨. محمد ابن الحسن بن علي الطوسي ، التبيان في تفسير القران ، ج٥، ص٣٩ .

١٩. محمد الميلاني ، معجم الكلام ، مطبعة تابان ، غيران، ١٤١٧هـ.
٢٠. محمد باقر السيستاني ، اتجاه الدين في مناحي الحياة – منهج التثبت في الدين ، ط١، مؤسسة دار البذرة للطبع والتوزيع ، ٢٠١٧ .
٢١. محمد باقر السيستاني ، القواعد الفطرية العامة للمعرفة الإنسانية والدينية – منهج التثبت في الدين – ، مؤسسة دار البذرة ، كربلاء المقدسة ، ٢٠١٧.
٢٢. محمد باقر السيستاني ، ضرورة المعرفة الدينية ، – منهج التثبت في الدين– ، ط١، مؤسسة دار البذرة للطبع والتوزيع ، ٢٠١٧ ، ص ١٠١.
٢٣. محمد باقر السيستاني ، منهج التثبت في الدين – القسم الأول في حقيقة الدين – مؤسسة دار البذرة ، كربلاء المقدسة ، ٢٠١٧.
٢٤. محمد باقر المجلسي ، بحار الانوار الجامعة لدرر الائمة الاطهار – القران والدعاء –،ج ١٩ ، مطبعة احياء دار الكتب الإسلامية ، قم المقدسة ، ٢٠١٠.
٢٥. محمد بن ابي بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، ١٩٨٣م .
٢٦. محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القران ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ج١٣.
٢٧. محمد سعيد الصالحي ، الوجودية من خلال الآيات القرآنية ونص الأمام المعصوم ، مطبعة دار الزهراء ، النجف الاشرف ، ٢٠١٧، ص٢٨٦.
٢٨. محمد ناصر ، الالحاد اسبابه ومفاتيح العلاج ، مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث العقدية ، كربلاء المقدسة ، ٢٠١٧ .
٢٩. محمود شمال حسن، سيكولوجية الفرد بالمجتمع ، دار الافاق العربي ، القاهرة ،٢٠٠١.
٣٠. محمود فهمي عكاشة علم النفس العام ، مطبعة الجمهورية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٠ .
٣١. مرتضى المطهري ، طهارة الروح ، ط١، ترجمة : خليل زامل العصامي ، مطبعة ظهور ، قم، ١٣٨٦ش ،
٣٢. مرتضى المطهري ، فلسفة الاخلاق ، ترجمة علي جواد كسار ، دار الحوراء للطباعة والنشر ، ٢٠٠٩ .
٣٣. موريوس مرلوبونتي ، ظواهرية الادراك ، ترجمة فؤاد شاهين ، اصدارات معهد الانماء العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص٣٢١.
٣٤. ناصر سعيد سيف ، ظاهرة إلا لحاد في المجتمعات الإسلامية ، مطبعة دار الوحدة ، عمان ، ٢٠١٦ .
٣٥. يوسف احمد الاعرجي ، الخطاب القرآني بين التفسير والفقه دراسة في اصول الفقه ، مطبعة دار المجتبى للطبع والتوزيع ، النجف الاشرف ، ٢٠١٦، ص٣٤١.

ثالثاً : الرسائل والاطاريح .

١. انتصار سلمان سعد الزهيري ، الشيخ مرتضى المطهري وفلسفته الاخلاقية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٢.
٢. ضمير عودة عبد علي ، الشيخ مرتضى المطهري دراسة في دوره الثقافي والاجتماعي والسياسي ، ١٩٢٠–١٩٧٩ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠١٥ .

٣. كوردي زخروفة ، الادراك الاجتماعي لكل من المعالج النفسي والمعالج بالرقية لدى عينة من فئات المجتمع – دراسة مقارنة على عينة من سكان مدينة ورقلة – رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، ٢٠٠٦ .

رابعاً : الدوريات .

١. احمد نراقي ، مطهرى ونظرية فطرت ، مجلة كيان ، العدد١٢ ، أنشارات صدرا ، طهران ، ١٣٧٢ش
٢. إسماعيل صديق عثمان ، التطرف والتعصب الديني – اسبابه والعوامل المؤدية إليه ، المجلة الليبية العالمية ، العدد الثامن والعشرون ، ٢٥ سبتمبر ، ٢٠١٧.
٣. نذير زريبي وآخرون ، ادراك البيئة الحضارية وأثرها على السلوك الإنساني ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد ١٤، تشرين الثاني ، ٢٠٠١ ،

خامساً :الكتب الأجنبية .

M.Merleau-Ponty, Phenomenology of Perception, ed.and trans. C.Smith, London, 1962, ix.

هومش البحث :

(١) كوردي زخروفة ، الادراك الاجتماعي لكل من المعالج النفسي والمعالج بالرقية لدى عينة من فئات المجتمع – دراسة مقارنة على عينة من سكان مدينة ورقلة – رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، ٢٠٠٦ ص ١٨ .

(٢) محمود فهمي عكاشة علم النفس العام ، الاسكندرية ، ٢٠٠٠ ، ص٢٨٦.

(٣) جون دكت ، علم النفس الاجتماعي والتعصب ، ترجمة عبد الحميد صفوت إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص٢٣١.

(٤) محمود شمال حسن، سيكولوجية الفرد بالمجتمع ، دار الافاق العربي ، القاهرة ،٢٠٠١،ص،٨٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٨٩ .

(١) موريوس مرلوبونتي ، ظواهرية الادراك ، ترجمة فؤاد شاهين ، اصدارات معهد الانماء العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص٣٢١.

(٢) نذير زريبي وآخرون ، ادراك البيئة الحضارية وأثرها على السلوك الإنساني ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد ١٤، تشرين الثاني ، ٢٠٠١ ،

(٣) مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروز آبادي ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، تحقيق محمد علي النجار ، ج٤، مطبعة الاهرام ، القاهرة ، ١٩٩٢، ص٨٥.

(٤) سلمان زيد سلمان اليماني ، القلب ووظائفه في الكتاب والسنة ، مطبعة دار ابن القيم ،١٩٩٤ ، ص٤٦.؛ إسماعيل صديق عثمان ، التطرف والتعصب الديني – اسبابه والعوامل المؤدية إليه ، المجلة الليبية العالمية ، العدد الثامن والعشرون ، ٢٥ سبتمبر ، ٢٠١٧، ص١٦.

(١) سورة الحديد / الآية ١٧

(٢) هو إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو: ولد في إحدى قرى شيراز عام ١٤٨هـ، وقدم البصرة، فلزم الخليل وانتهل منه، ورحل إلى بغداد، فناظر الكسائي، وأجازه الرشيد بعشرة آلاف درهم، صنف كتابه المسمى "كتاب سيبويه" في النحو، ولم يصنع قبله ولا بعده مثله أبي منصور إسماعيل الثعالبي النيسابوري ، فقه اللغة وسر العربية ، مطابع الاباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٨٨٨، ص٤٥٩.

(٣) ابي الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ج١١، مطبعة دار الصادر ، بيروت ، ١٩٨٤، ص١٥٤.

(٤) ابي القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني ، المفردات في غريب القران ، مطبعة مكتبة نزار مصطفى ، القاهرة ، ١٩٩٦، ص٣٨٦.

(٥) ابو البقاء ايوب ابن موسى الحسيني الكفوي ، معجم الكليات، مطبعة مؤسسة الرسالة ، القاهرة ، ٢٠٠١، ص٩٠٤.

(٦)محمد باقر السيستاني ، اتجاه الدين في مناحي الحياة – منهج التثبت في الدين ، ط١، مؤسسة دار البذرة للطبع والتوزيع ، ٢٠١٧ ، ص ٥٦٩.

(٧) فالثابت عند كل إنسان هو العقل الغريزي ؛ وهو قاسم مشترك في الناس لا فضيلة في تحصيله؛ إذ هو موهوب موجود لدى الجميع. والمتغير هو العقل الاكتسابي؛ وهذا يقع فيه التفاضل بقدر ما يحصل الإنسان من العلوم، و بقدر ما يسموا عقله ويكتمل، وينقص بقدر ما يفرط في اكتساب العلوم، فالتفاوت في التحصيل يؤدي إلى تفاوت العقول. محمد باقر السيستاني ، المصدر السابق ، ص٢٩٨.

(١) سورة النحل / الآية ١٢

(٢) الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد أبو هلال العسكري ، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه محمد إبراهيم سليم ، مطبعة دار العلم للثقافة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ٢٢.

(١) محمد باقر السيستاني ، منهج التثيت في الدين – القسم الأول في حقيقة الدين – مؤسسة دار البذرة ، كربلاء المقدسة ، ٢٠١٧، ص٥٦.

(٢) سورة البقرة / الآية ٧٣.

(٣) سورة آل عمران / الآية ١١٨.

(٤) سورة الانعام / الآية ١٥١.

(٥) سورة الانبياء / الآية ١٠

(٦) سورة البقرة / الآية ١٧٩

(٧) سورة البقرة / الآية ٢٦٩. سورة آل عمران / الآية ٧.

(٨) سورة يوسف / الآية ١١١.

(٩) سورة غافر / الآية ٥٤.

(١٠) سورة النساء / الآية ١٧٤.

(١) سورة البقرة / الآية ١١١.

(٢) سورة الانبياء / الآية ٢٤.

(٣) سورة النحل / الآية ٤٤ .

(٤) سورة الرعد / الآية ٣ . سورة الروم/ الآية ٢١ . سورة الزمر/ الآية ٤٢.

(٥) سورة الحشر / الآية ٢١.

(٦) سورة الاعراف / الآية ١٨٤.

(٧) سورة ص/ الآية ٢٩.

(٨) سورة محمد / الآية ٢٤.

(٩) سورة المؤمنون / الآية ٦٨.

(١٠) الأمام علي ابن ابي طالب ، نهج البلاغة ، حققه محمد عبده ، المطبعة الادبية ، بيروت ، ١٨٨٥ ، الحكمة ٥٤، ص ٤٧٨

(١١) المصدر نفسه ، الحكمة ٣٨ ، ص ٤٧٥

(١٢) المصدر نفسه ، الحكمة ٢٨١، ص٥٢٥

(١٣) المصدر نفسه ، ص ٣٣٧ .

(١٤) المصدر نفسه ، ص ٢٢٨ .

(١٥) سورة الانبياء / الآية ٦٦-٦٧.

(١٦) سورة الحج / الآية ٤٦.

(١٧) سورة الحج/ الآية ٤٦.

(١٨) سورة الاسراء/ الآية ٥١.

(١٩) سورة الطور / الآية ٣٥.

(٢٠) سورة آل عمران / الآية ١٩٠.

(١) محمد باقر السيستاني ، القواعد الفطرية العامة للمعرفة الإنسانية والدينية – منهج التثبت في الدين – ، مؤسسة دار البذرة ، كربلاء المقدسة ، ٢٠١٧، ص٢١٣.

(٢) سورة الشعراء/ الآية ٧.

(٣) سورة سبأ/ الآية ٨٩.

(٤) سورة طه / الآية ٨٩.

(٥) سورة الانعام / الآية ١٢٦.

(٦) سورة البقرة / الآية ٢٦٩.

(٧) سورة الفرقان / الآية ٦٢.

(٨) سورة الاسراء / الآية ٤١.

(٩) سورة ابراهيم ٢٥/ الآية .

(١٠) سورة القصص/ الآية ٤٣.

(١١) سورة ق / الآية ٨.

(١٢) –سورة عبس / الآية ١١– ١٢.

(١٣) سورة البقرة / الآية ١٧١.

(١٤) سورة البقرة / الآية ٧.

(١٥)[1] سورة آل عمران/ الآية ٧.

(١٦) سورة الانعام / الآية ٢٥.

(١) سورة ق/ الآية ٣٧.

(٢) سورة الروم / الآية ٢٩.

(٣) سورة محمد / الآية ١٤.

(٤) سورة الانعام/ الآية ١١٩.

(٥) سورة النساء/ الآية ١٣٥.

(٦) سورة البقرة / الآية ٧٨.

(٧) سورة الحديد/ الآية ١١٤.

(٨) سورة البقرة/ الآية ١١١.

(٩) نهج البلاغة ، الخطبة ٨٦، ص ١١٨

(١٠) المصدر نفسه الخطبة ١٠٩، ص١٦٠.

(١١) المصدر نفسه ، الحكمة ٢١٢ ، ص٥٠٧ .

(١٢) المصدر نفسه ، الحكمة ٢١٩. ، ص ٥٠٧ .

(١٣) المصدر نفسه ، الحكمة ٢١١.، ص٥٠٦.

(١٤) نهج البلاغة ، الحكمة ٢٥٢ ، ص ٥١٢.

(١) سورة الرمز/ الآية ١٨.

(٢) محمد بقر المجلسي ، بحار الانوار الجامعة لدرر الائمة الاطهار – القران والدعاء –،ج ١٩ ، مطبعة احياء دار الكتب الإسلامية ، قم المقدسة ، ٢٠١٠، ص٣٤٦.

(٣) نهج البلاغة ، الخطبة ١٧٦، ص٢٥٣.

(٤) سورة الاسراء/ الآية ٨٥.

(١) نهج البلاغة ، الخطبة ١٧٩، ص ٢٥٨.

(٢) محمد باقر السيستاني ، ضرورة المعرفة الدينية ، ص ٢٢.

(١) علي حمزة زكريا ، أنواع الالحاد –نظرة مجملة – ، منشورات العتبة العباسية المقدسة ، كربلاء ، ٢٠١٧ ، ص١٣.

(٢) المصدر نفسه ، ص١٤.

(١) باتريك ماسترسن ، الالحاد والاغتراب – بحث في المصادر الفلسفية للالحاد المعاصر ، ترجمة هبة ناصر ، المركز الإسلامي للدراست الاستراتيجية ، العتبة العباسية المقدسة ،٢٠١٧ ، ص١٦٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٦١.

(3) M.Merleau-Ponty, Phenomenology of Perception, ed.and trans. C.Smith, London, 1962, ix.

(٤) انما قيدت الشك بالاعراض تميزاً له عن الشك الذي يكون في مقام البحث والتحري عن الحق في المسألة فمثل هذا لا يطلق عليه إلحاد بحسب الاستعمال المتداول .

(٥) محمد ناصر ، الالحاد اسبابه ومفاتيح العلاج ، مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث العقدية ، كربلاء المقدسة ، ٢٠١٧ ، ص٢٨ .

(١) ناصر سعيد سيف ، ظاهرة إلا لحاد في المجتمعات الإسلامية ، مطبعة دار الوحدة ، عمان ، ٢٠١٦ ، ص٨ .

(٢) احمد خالد الطحان ، خلاصة العتاد في مواجهة الالحاد ، ط١، مطبعة العتبة العباسية ، كربلاء المقدسة ، ٢٠١٤، ص٩٢.

(٣) محمد باقر السيستاني ، ضرورة المعرفة الدينية ، – منهج التثبت في الدين– ، ط١، مؤسسة دار البذرة للطبع والتوزيع ، ٢٠١٧ ، ص ١٠١.

(١) حيدر عبد الأمير رشيد ، حوار الاديان في الإسلام والديانة المسيحية ، ط٢ ، دار العلم للطباعة والنشر ،بيروت ، ٢٠٠٨، ص٢٨٧.

(١) محمد باقر السيستاني ، اتجاه الدين في مناحي الحياة ، ص٣٢٦.

(٢) محمد بن ابي بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، ١٩٨٣م ، ص٤٠٨.

(٣) علي ابن محمد الجرجاني ، التعريفات ، مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة، ١٩٣٨ ، ص٢٧.

(٤) محمد الميلاني ، معجم الكلام ، مطبعة تابان ، غيران، ١٤١٧هـ، ص ٢٤٩.

(٥) مرتضى المطهري ، طهارة الروح ، ط١، ترجمة : خليل زامل العصامي ، مطبعة ظهور ، قم، ١٣٨٦ش ، ص١٩.

(٦) سورة الذاريات / الآيات ٥٦،٥٧،٥٨

(٧) مرتضى المطهري ، طهارة الروح، ص٣١-٣٢.

(١) ضمير عودة عبد علي ، الشيخ مرتضى المطهري دراسة في دوره الثقافي والاجتماعي والسياسي ، ١٩٢٠-١٩٧٩ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠١٥ ؛ انتصار سلمان سعد الزهيري ، الشيخ مرتضى المطهري وفلسفته الاخلاقية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٢.

(٢) مرتضى المطهري ، فلسفة الأخلاق ، ص٩٤-٩٥.

(٣) مرتضى المطهري ، فلسفة الأخلاق ، ص٩٥.

(٤) المصدر نفسه ، ص٩٧-٩٨.

(٥) مرتضى المطهري ، فلسفة الاخلاق ، ترجمة علي جواد كسار ، دار الحوراء للطباعة والنشر ، ٢٠٠٩ ، ص١٠١ .

(١) احمد نراقي ، مطهرى ونظرية فطرت ، مجلة كيان ، العدد١٢ ، أنشارات صدرا ، طهران ، ١٣٧٢ش ، ص٢٩.

(٢) مرتضى المطهري ، فلسفة الأخلاق، ص١٠٢.

(٣) علي كاظم الجوراني ، درس في لغة الخطاب القرآني ، ج٢، مطبعة الدار العالمية ، بيروت ، ٢٠١٤، ص١٩٤.

(٤) سورة البقرة / الآية ٤١ .

(٥) سورة البقرة / الآية ٢٥٥ .

(٦) سورة ال عمران / الآية ٩٧

(٧) سورة ال عمران / الآية ١٣٠

(١) سورة النساء / الآية ٤٩

(٢) سورة الزلزلة / الآية ٧

(٣) علي كاظم الجوراني ، المصدر السابق ، ص ١٩٥ .

(٤) سورة النساء / الآية ١٣٥ .

(٥) سورة النور / الآية ٢٩

(٦) سورة العنكبوت / الآية ٤١

(٧) سورة الشورى / الآية ٢٥.

(٨) سورة الحجرات / الآية ١١

(٩) سورة الانعام / الآية ١١٦.

(١٠) يوسف احمد الاعرجي ، الخطاب القرآني بين التفسير والفقه دراسة في اصول الفقه ، مطبعة دار المجتبى للطبع والتوزيع ، النجف الاشرف ، ٢٠١٦، ص٣٤١.

(١) سورة الرحمن / الايات / ١٤– ٣١.

(٢) محمد سعيد الصالحي ، الوجودية من خلال الآيات القرآنية ونص الأمام المعصوم ، مطبعة دار الزهراء ، النجف الاشرف ، ٢٠١٧، ص٢٨٦.

(٣) سورة البقرة / الآية / ١٦٤

(٤) سورة الاعراف / الآية ١٠٨

(٥) محمد ابن الحسن بن علي الطوسي ، التبيان في تفسير القران ، ج٥، ص٣٩ .

(١) سورة النحل / الآية ١٠٣

(٢) بان خليل الشمري ، ظاهرة الالحاد في المجتمعات اسبابها علاجها ، ط١، دار روافد للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠١٧،ص٢٣.

(٣) ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، التبيان في تفسير القران ، ج٦، مطبعة دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٨، ص١٥٢.

(٤) سورة الكهف / الآية ٢٧.

(٥) ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، المصدر السابق ، ص٢٥٦.

(٦) محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القران ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ج١٣،ص٢٠٠

(٧) سورة الحج / الآية ٢٥

(١) بان خليل الشمري ، المصدر السابق ، ص ٢٤.

Summary

This study discussed the concept of mental perceptions as well as the concept of unilateralism which has become a widespread phenomenon in Iraqi society. This is clearly found among college students and some intellectuals who openly declare adopting these unacceptable destructive ideas. Here, government departments must stand up to this phenomenon as well as the role Which should be taken by the clerics in the fight against this extremist thought on the considerations that this thought is a threat to the doctrine and the entity of Iraqi society, and here came our choice of the subject of mental perceptions in the Koran and the fight against atheist thought.

We have presented a critical study of the phenomenon of atheism, relying on a scientific methodology based on certainty, away from illusions and delusions. It is governed by the logical logical approach based on the Holy Quran, which carries the argument of implementing the idea of atheism and emphasizing the existence of the divine self that governs the course of this vast universe.